

قصص وعبر من تاريخ المغرب | | 30 | | فاطمة تبني جامعة | |

د. البشير عصام المراكشي

البشير عصام المراكشي

في قصص التاريخ ابهى العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر فيها دروس نافعة بها يصبح من غاب كما لو حضر في قصص التاريخ ابهى العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر دروس نافعة بها يصبح من غاب - [00:00:00](#)

فلو حضر كم عالم قد بقيت بيننا اقواله خالدة كالدرر كم قائد في فعله قدوة ترفع همة الذي قد فتر كمعالم قد بقيت بيننا اقواله خالدة كالدرر. كم قائد في فعله قدوة ترفع همة - [00:00:30](#)

قد فتر كم قصة تفعم قلب الفتى. يملأ منها سمعه والبصر لك مني قصصا ازهرت فيها العظات يا اخي والعبر. في قصص التاريخ ابهى العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر دروس نافعة بها يصبح من غاب - [00:01:00](#)

ما لو حضر بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين فاطمة بنت محمد - [00:01:30](#)

الفهرية القرشية الملقبة بام البنين تعود اصولها الى ذرية عقبة بن نافع الفهري القرشي فاتح تونس ومؤسس مدينة القيروان وقد اشتهرت في التاريخ بكونها اسست جامع القرويين بفاس عام تسع وخمسين وثمانمائة - [00:01:53](#)

للميلاد والتي تعد اول جامعة في العالم وتحول هذا الجامع تدريجيا الى جامعة تدرس العلوم بشتى انواعها وتخرج كبار العلماء وقد وصل اشعاعها الى اوربا في القرون الوسطى فاذا ذكرت فاس المدينة التاريخية - [00:02:16](#)

التي اسسها ادريس الثاني في عهد الدولة الادريسية ذكر جامع القرويين وجامعة القرويين نسبة الى المهاجرين من القيروان الذين سكنوا احد اكبر احياء فاس في اول عهدها وهو عدوة القرويين - [00:02:42](#)

هاجرت فاطمة الفهرية من القيروان عاصمة افريقيا تونس حاليا الى فاس عاصمة الادارسة في المغرب الاقصى مع والدها الفقيه القيرواني محمد بن عبدالله الفهري الذي كان ذا مال عريض. وثروة طائلة - [00:03:03](#)

ومعها اختها مريم. وذلك في ايام الامير يحيى بن محمد بن ادريس ونزلت مع اهل بيتها في عدوة القرويين زمن حكم ادريس الثاني حتى تزوجت هناك ولم يمضي الا زمن قصير حتى توفي والدها وزوجها - [00:03:23](#)

فورثت عن والدها ثروة طائلة شاركتها فيها اختها مريم بنت محمد الفهرية التي كانت تكنى بام القاسم وقد رأت الاختان ضيق المسجد بالمصلين فعمدت فاطمة الفهرية الى مسجد القرويين فاعادت بناءه مما ورثته من ابيها في رمضان - [00:03:47](#)

من سنة مئتين وخمس واربعين للهجرة وضاعفت حجمه بشراء الحقل المحيط به من رجل معين. وضمت ارضه الى المسجد وبذلت مالا كثيرا برغبة صادقة حتى اكتمل بناؤه في صورة بهية - [00:04:12](#)

وحلية جميلة وقد التزمت الا تأخذ التراب وغيره من مواد البناء الا من نفس الارض التي اشترتها دون غيرها فحفرت كهوفا في اعماقها وجعلت تستخرج الرمل الاصفر الجيد والجص والحجر - [00:04:35](#)

لتبني به كل ذلك تحريا منها ان لا تدخل ادنى شبهة في تشييد المسجد بدأ الحفر في صحنه لانشاء بئر من اجل شرب البنائين ولاستخدامه ايضا في اعمال البناء ثم عمدت بعد ذلك الى حفر بناء الاساس والجدران للمسجد وقامت بنفسها بالاشراف عليه - [00:04:56](#)

فجاء المسجد فسيح الأرجاء محكم البناء وقد ظلت فاطمة الفهرية صائمة طوال فترة بناء المسجد التي امتدت الى سنة ثلاث وستين ومئتين للهجرة هاي حوالي ثمان عشرة سنة ونزرت الا تفطر يوما حتى ينتهي العمل فيه - [00:05:24](#)

وحين انتهت اعمال البناء صلت في المسجد شكرا لله على فضله وامتنانا لكريم رزقه وفيض عطاءه حين وفقها لبناء هذا الصرح العظيم الذي عرف بمسجد القرويين نسبة لموطنها القيروان ثم توفيت فاطمة الفهرية - [00:05:49](#)

بعد ذلك بسنوات قليلة وقد قال عنها عبدالرحمن بن خلدون فكأنما نبهت عزائم الملوك من بعدها وعلى مر الدهور والاعوام تنافس الملوك وتنافست الدول في توسيع بنائه ورصد الاموال للقيام به - [00:06:14](#)

فزاد فيه اه ايام الدولة الزناتية اميرها احمد بن ابي بكر من خمس الغنائم وذلك عام خمس واربعين وثلاثمائة وزيد فيه ايضا ايام الدولة المرابطية. زاد فيه علي بن يوسف بن تاشفين - [00:06:40](#)

ثم لم يزل يوسع ويجدد وتزداد اوقافه ايام دولة الموحدين وايام دولة المرينيين وقد ظل جامع القرويين الى جوار جامع الناندلس التي الذي بنته شقيقته مريم يؤديان دورا رائدا في نشر - [00:06:59](#)

والعلوم في المغرب ثم نحو اوروبا واصبح جامع القرويين الشهير اول معهد ديني واكبر كلية عربية في بلاد المغرب الاقصى. وبذلك كانت فاطمة بنت محمد الفهرية القيروانية هي المؤسسة لاول جامعة في العالم هي جامعة القرويين - [00:07:20](#)

وقد كان لجامع القرويين اوقاف جعلته مستقلا ماليا عن خزينة الدولة بل ان الدولة افترضت في مراحل تاريخية مختلفة من خزينة جامعة القرويين التي افاضت منها على سائر مساجد فاس - [00:07:47](#)

وسرت اوقافها الزائدة حتى وصلت الى المسجد الاقصى بالقدس. والى الحرمين الشريفين في مكة والمدينة لقد صار جامع القرويين جامعة بفضل دروس العلم التي كانت تنظم فيه في وقت مبكر بعد تأسيسه - [00:08:05](#)

وقد تحول تحول الى جامعة حقيقية بداية من عصر المرابطين ثم زاد اشعاعه في عهد الدولة المرينية التي اتخذت من فاس عاصمة لها بدلا من مراكش وقد درس فيه خلق من العلماء - [00:08:26](#)

في شتى الاختصاصات وبنيت حوله العديد من المدارس التي اسست كفروع للقرويين وعزز بالكراسي في شتى اصناف العلوم كالفقه والادب والحساب والفلك وغيرها تصنف جامعة القرويين على انها اقدم جامعة في العالم. فهي تسبق جامعات اوروبا بحوالي قرنين من الزمن - [00:08:46](#)

فقد تأسست اول جامعة في اوروبا وهي المدرسة الطبية بساليرن في صقلية جنوب ايطاليا عام الف وخمسين للميلاد ثم تأسست جامعة بولونيا للحقوق ثم جامعة باريس عام الف ومئتين كما اشتهرت جامعة القرويين بمكتبتها التي انشأت كذلك في العصر المريني - [00:09:14](#)

وضمت اليها فيما بعد مكتبة السلطان الموحدي يوسف ابن عبد المؤمن لتضاهي بذلك مكتبة قرطبة العظيمة في حياتي فاطمة الفهرية عبر كثيرة منها على الخصوص ان للاخلاص اهمية بالغة في تحقق البركة الدائمة - [00:09:39](#)

في الاعمال الصالحة ولذلك قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى في قوله تعالى ليلوكم ايكم احسن عملا احسن عملا؟ قال اخلصه واصوبه قيل وما اخلصه وما اصوبه قال ان العمل - [00:10:02](#)

اذا كان خالسا ولم يكن صوابا لم يقبل وان كان صوابا ولم يكن خالسا لم يقبل حتى يكون خالسا صوابا قيل يا ابا علي ما الخالص الصواب قال الخالص ان يكون لله - [00:10:21](#)

والصواب ان يكون على السنة فليحرص العامل على موافقة العمل للسنة في ظاهره وعلى الاخلاص لله تعالى فيه في باطنه والعبرة الثانية فقد كان للنساء عبر التاريخ منافسة عظيمة للرجال - [00:10:39](#)

في مجال الانفاق في سبيل الله وقد حفظ التاريخ نماذج كثيرة للمنفقات والمتصدقات اللواتي شعارهن قول الله تعالى ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم - [00:11:00](#)

وقد ورد في السنة النبوية ان تمرة ادخلت صاحبها الجنة لتصدقها بتمرة على ابنتيها فقد ورد ان انه دخلت على ام المؤمنين عائشة

رضي الله تعالى عنها امرأة معها ابنتان لها - [00:11:21](#)

فاعطتها ثلاثة تمرات فاعطت كل واحدة منهما ثمرة ثم صدعت الباقية بينهما ايضا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته عائشة قال وما عجبك لقد دخلت به الجنة وقد كانت ام المؤمنين زينب بنت جحش تلعب ام المساكين - [00:11:41](#)

وقد ارسل لها عمر يوما بعطائها من بيت المال وقدره اثنا عشر الف درهم فلما ادخل عليها قالت غفر الله لعمر غيري من اخواتي كان اقوى على قسم هذا مني. تظن ان هذا ليس لها - [00:12:03](#)

قالوا هذا كله لك. قال سبحان الله واستترت منه بثوب وقالت صبوه واطرحوه عليه ثوبا ثم قالت ادخلي يدك فاقبضي منه قبضة فاذهبي بها الى بني فلان وبني فلان من اهل رحمها حتى بقيت بقية تحت الثوب - [00:12:20](#)

فقال لها برزة بنت رافع غفر الله لك يا ام المؤمنين. والله لقد كان لنا في هذا حق قالت فلكم ما تحت الثوب فوجدنا تحته خمسة وثمانين درهما ثم رفعت يدها الى السماء فجعلت تقول اللهم لا يدركني قابل وعندي هذا المال - [00:12:40](#)

فانه فتنة فماتت في عامها وقد ثبت في صحيح مسلم عن عائشة ام المؤمنين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعكن لحاقا باطولكن يدا قالت فكنا يتناولن ايتهن اطول يدا. قالت فكانت اطولنا يدا زينب لانها كانت تعمل بيدها وتتصدق - [00:13:01](#)

لعلها كانت القدوة لفاطمة الفهرية رحمه الله تبارك وتعالى. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في قصص التاريخ ابهى العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر فيها دون رؤوس نافعات بها يصبح من غاب كما لو حضر في قصص التاريخ ابهى العبر - [00:13:25](#)

قد خاب من لم يتعظ بالخبر بها يصبح من غاب كما لو حضروا كمعالم قد بقيت بيننا. اقواله خالدة كالدرر. كم في فعله قدوة ترفع همة الذي قد فتر كمعالم قد بقيت بيننا - [00:13:56](#)

اقواله خالدة كالدرر. كم قائد في فعله قدوة ترفع همة الذي قد فتر كالقصة تفعل قلب الفتى. يملأ منها سمعه والبصر. فهكذا مني

قصصا ازهرت فيها العظات يا اخي والعبرة في قصص التاريخ ابهى العبر - [00:14:26](#)

قد خاب من لم يتعظ بالخبر دروس نافعة بها. يصبح من غاب كما - [00:14:56](#)